أنماط من الأزياء التقليدية الخارجية للنساء ومكملاتها في الجمهورية العربية التونسية

إعداد : د. سنية خميس
مدرس بقسم الملابس والنسيج
كلية الاقتصاد المنزلي – جامعة حلوان

المقدمة و مشكلة الدراسة :

تتنوع الفنون التقليدية من حكم ومأثورات وقصص وحكايات وموسيقي وشعر وأزياء من مجتمع إلى آخر فكل مجتمع له مأثوراته وفق إحتياجاته الخاصة به.

ودراسة الأزياء التقليدية كفن من الفنون التقليدية لها بعدها الجمالي الذي يعكس شخصية الإنسان وتميزه ، هذا بجانب البُعد الوظيفي الأساسي كما أنها جزء هاماً من تراث الشعُوب ، والإبداع الشعبي في تونس صاغ تراثاً شعبياً متميزاً نو خصوصية بين الدول العربية فقد أكتسب التراث التقليدي في تونس صفة الانفراد والتميز وخاصة في المجالات التراثيه وروعة الفنون اليدوية كصناعة الأسره الخشبية المنقوشة بنقش الحديد الذي يزين الجدران والسقوف هذا إلى جانب المنتجات الرفيعة كالصناعات المعدنية والبلوريات والزجاج والقيشاني بزخارفه ونقوشه " الفسيفساء" والفضه والعطور وكذلك صناعة النسيج فقد اشتهرت تونس بأقمشتها " الافريقية" المصنوعة من القطن الممزوج بالكتان أو الكتان الخالص، وقماش " السفساري" الرقيق المصنوع من الحرير الممزوج بالقطن أو الصوف.

وهذا دفعني إلى دراسة الأزياء الخارجية التقليدية للنساء في تونس لأن معظم الشابات في تونس هجرن الملابس التقليدية ولا يقدمن الأن على إرتدائها كما أن أكثرهن لا يعرفن شيئا عن الملابس التقليدية وهذا نتيجة التطور السريع في مجتمع الدراسة في كافة المجالات الأقتصادية والأجتماعية والتكنولوجية التي يشهدها العالم.

وعلي هذا فالدراسة تساهم في تسجيل الأزياء التقليدية الخارجية للنساء ومكملاتها في تونس وكمصدر وثائقي للحفاظ عليها من الإندثار.

وقد أمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات الأتية :

١- ما أنماط الأزياء التقليدية الخارجية للنساء في تونس؟
٢- ما السمات المميزة للأزياء التقليدية الخارجية للنساء في تونس ؟
٣- ما مدي التشابه بين أنماط أزياء النساء في تونس وبلاد المغرب العربى ؟
٤- ما مدى ارتباط العوامل الجغرافية والمناخ بالأزياء التقليدية الخارجية للنساء في تونس؟
٥- مامدى إمكانية عمل رسم تخطيطى لأهم الملابس التقليدية الخارجية للنساء في تونس ؟

أهداف الدراسة :

- تسجل أنماط الأزياء التقليدية الخارجية للنساء ومكملاتها في تونس مع توضيح السمات المميزة لها.

- بيان أثر المناخ والعوامل الجغرافية علي الملابس التقليدية الخارجية للنساء في تونس.
- تسجيل أنماط الأزياء التقليدية في تونس كجزء من التراث التقليدي في الوطن العربى.

أهمية الدراسة :

- تحليل أشكال الزى التقليدى للنساء ومكملاتة في تونس والتعرف علي خصائصها ومسمياتها .
- تزويد المكتبة العربية بدراسة متخصصة في مجال الأزياء التقليدية كأحد عناصر التراث و كجانب من جوانب الإبداع الشعبي ومصدر للمهتمين بالتراث التقليدي.

حدود الدراسة :

- دراسة أنماط الأزياء التقليدية الخارجية للنساء ومكملاتها في تونس.
- عمل رسم تخطيطى لأهم القطع الملبسيه للملابس الخارجية التقليدية للنساء في تونس.

منهج الدراسة :

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتوصيف وتحليل أنماط الأزياء التقليدية الخارجية للنساء فى تونس للتعرف علي سماتها وخصائصها وبُعدها الجمالى.

مصطلحات الدراسة:

النمط :

تعني كلمة النمط الصنف أو النوع أو الطراز من الشيء ويقال عندي متاع من هذا النمط (١-٩٦٤) أو يقال هذا من نمط هذا ، والنمط أيضاً جماعة من الناس أمرهم واحد ، وتعني أيضا الطريقة أو الاسلوب وجمعها أنماط (٨-٩١٧).

الزى :

تعني كلمة زى اللباس والهيئة والمنظر وجمعها أزياء ويقال أقبل بزى العرب (١-٤١٢) وجائنا بزى غريب وجمعها أزياء (٨-١٣٢٢).

التقليد :

هي الأقتصار العاطفي علي التراث أو الاستعداد والولاء للتراث وخاصة المعتقدات التقليدية ويقول " وليام توماس" إن التراث لا يرتبط بالأشياء وإنما الإخلاص للتراث الذي يمثل صفه روحية خاصة بالإنسان لايمكن استئصالها، ولذلك تطلق عبارة الإلتزام علي ذلك الموقف الروحي الفكري عند الإنسان الذي يعد شيئا أو فعلا ما أو أى مظهر (أى عنصر تراث) قيما وسليما لمجرد أنه متوارث ضمن دائرة التراث (١٠-٢٣).

تونس:

مدينة قديمة كان أسمها في قديم الزمان "ترشيش" كما ذكرت في التوارة وسميت بعد ذلك "تيناس" أو "توناس" الذى أصبح تونس بعد ذلك وترجع هذه المدينة إلى الحضارة اللوبية وقد لقبت تونس " ببيت قرطاج" (٧-٧٣).

الدراسات السابقة المرتبطة بالملابس لبعض الأقطار العربية :

* **دراسة (ليلي البسام - ١٩٨٥)** تناولت " التراث التقليدي لملابس النساء فى نجد" وقد استخدمت الباحثة إستمارة لتسجيل جميع عناصر المأثورات والتساؤلات المتعلقة بالبحث في جميع مناطق نجد، وتمكنت عن طريقها إلى التوصل لصورة واضحة عن الملابس التقليدية للمرأة النجدية موضحة أنواعها المختلفة.
* **دراسة (وفيق عرفات - ١٩٨٨)** إقتصرت علي دراسة الثوب الفلسطيني للمرأة داخل الأرض الفلسطينية المحتلة، من حيث الوحدات الزخرفية المستخدمة والألوان التي يتميز بها، وكذلك دراسة مكملات الثوب من غطاء الرأس والحزام والشال، وقد أنتهي البحث إلى إستنباط القيم الفنية والتقنية الموجودة علي الثوب ومكملاته ، وأمكن للباحث توظيف القيم المستمدة من دراسته إلى إبتكار تصميمات جديدة لإنتاج مشغولات فنية بما يتلائم والاحتياجات المعاصرة.
* **دراسة (نادية محمود - ١٩٩١)** عن " الأنماط المختلفة لأغطية وحلي الرأس والوجه للنساء في المملكة العربية السعودية " فى نجران ومكة وعسير ونجد، وكانت أهم النتائج تشابه أغطية الرأس والوجه في المناطق موضوع البحث من حيث الخامة وشكل التطريز واللون والتزين بالعملات وأقتصر الإختلاف علي خامات التطريز الصدفية والخيوط والشراشيب.
* **دراسة (سمر علي -١٩٩٣)** عن " أثر اختلاف البيئات علي بعض أنماط الملابس التراثية في المملكة العربية السعودية " وقد تناولت الباحثة ثلاث مناطق لدراسة الملابس هي : المنطقة الوسطي (الرياض) والمنطقة الغربية (مكة المكرمة) والمنطقة الجنوبية (عسير) وأسفرت أهم النتائج علي وجود علاقه بين البيئة الجغرافية والاجتماعية وبين أنماط الملابس.
* **دراسة (ليلى عبد الغفار - ١٩٩٣)** للتعرف علي الملابس التقليدية في مكة المكرمة ، وقد استخدمت الباحثة استمارة خاصة كأداة لتسجيل التراث الملبسي، وأسفرت أهم النتائج إلى أن نساء مكه قد استخدمن (الزبون والكرته) كملابس خارجيه، (السروال والصدرية) كملابس داخلية ، كما أستخدمت (الطرحة والمدورة) كأغطية للرأس والبرقع للوجه.
* **دراسة (سمر علي - ١٩٩٤)** قامت " بدراسة العباءة السعودية بين التراث المعاصر" من حيث تطورها وطريقة تنفيذها وأنتهت الدراسة إلى وضع قائمة بالمواصفات العامة للعباءة التراثية والعباءة المستحدثه ، كما تضمنت بعض التصميمات المقترحة الحديثة والمقتبسة من العباءة السعودية.
* **دراسة (سنية خميس -١٩٩٤)** قامت بدراسة " الأزياء الشعبية للنساء في شمال المغرب تطوان وماحولها" من حيث الخامة وطريقة التفصيل والمصطلحات الخاصة بأسماء الملابس لديهم ومكملاتها من أغطية رأس وقدم وحلى خاصة بالنساء وتشمل منطقة البحث مناطق (وجده ، تطوان ، سبته ، طنجه، العرائس ، بادس ، تكور). وكان من أهم نتائج الدراسة تأثر المنطقة بالاستعمار الفرنسي واستخدام المصطلحات الفرنسية التي أطلقوها علي كثير من ملابسهم.
* **دراسة (نجوي شكري - سلوي هنري - نجوي حجازي - ١٩٩٦)** قاموا " بدراسة تحليلية لبعض أنماط الأزياء الشعبية النسائية السورية" فى أربعة مناطق بسوريا (الغربية الجنوبية - الوسطي - الشرقية - الشمالية) وأوضحت الدراسة الأختلاف والتميز الفني في كل منطقة وأثر

أختلاف البيئة الجغرافية في كل منطقة على أنماط الأزياء مع توضيح أوجة التشابة والاختلاف بينهما ثم اقتباس تصميمات تصلح للتشكيل علي المانيكان.

* **دراسة (سلوي هنري - ١٩٩٧)** قامت بدراسة حول أنماط الأزياء الشعبية في الجمهورية العربية اليمنية ويهدف البحث إلى دراسة الأزياء الشعبية للرجال في اليمن بأنماطها المختلفة حتي أمكن استخلاص وتوضيح السمات المميزة لها ، كما أمكن التعرف علي الأصول التاريخية للقطع الرئيسية منها وقد إتضح من الدراسة أيضاً ارتباط الأزياء وتأثرها بالعوامل الجغرافية والمناخية ومن الدراسة التحليلية للأزياء أمكن عمل نماذج لأهم القطع الملبسية.

التعليق علي الدراسات السابقة :

أن أكثر المناطق العربية التي حظيت بأهتمام الباحثين في مجال الملابس هي السعودية(خمس دراسات) إلى جانب دراسة واحدة عن الأزياء الشعبية الفلسطينية (دراسة واحدة) عن الأزياء السورية (دراسة واحدة) عن الأزياء اليمنية (دراسة واحدة) عن الأزياء المغربية.

وذلك تعتبر الدراسة الحالية إضافة جديدة لدراسة الأزياء الشعبية في دولة عربية أخرى وهي تونس.

- أشتركت الدراسة الحالية مع دراسة " ليلى البسام" و "سلوي هنرى" فى مسمي السروال ولكن هذا مجرد تشابة في الأسم فقط لأن طريقة التفصيل والأسلوب المضاف يختلف تماما . ويرجع التشابة في المسميات إلى عدة جوانب أهمها :
- التبادل التجارى بين العرب.
- الحج وإنتقال العرب الرحالة فى أرجاء الوطن العربى.
- كما ساهمت دراسة (نجوى شكرى وسلوي هنري) مع الدراسة الحالية فيما يخص أغطية الرأس مثل الطاقية والطرحة والعصبة ولكن مجرد تشابه في المسميات فقط لأن طريقة ارتدائها يختلف تماما وكذلك أيضا من حيث الخامات والحلى المضاف عليها.
- تشابه القفطان المغربي التي تناولتها دراسة (سنية خميس) مع الجبه التونسية إلى حد كبير في طريقة التفصيل ولكنها تختلف في الألوان والخامة والزخارف والتطريز والأدوات المستخدمة في التطريز.

البعد الجغرافي لتونس :

تقع تونس في الطرف الشرقى لسلاسل جبال أطلس، ومواجهة لمضيق صقلية، ولاتوجد حواجز طبيعية تفصل تونس عن الجزائر، وذلك بالإضافة إلى أنها تتمتع بمناخ البحر المتوسط والمناخ الصحروى وتبلغ مساحتها حوالي ١٦٥،٠٠٠ ك.م مربع ، وأمطارها قليلة إذا تقع في ظل جبال أطلس ومن ناحية أخرى تأخذ السلاسل الجبلية الكبري في الأختفاء ومن ثم يقل ارتفاع السطح وتتسع السهول لتزيد ارتفاع ثلث مساحة الأرض التونسية نتيجة لألتقاء سلسلتي الجبلين المثلثين فى أطلس الصحراء وأطلس التل وتحيط الصحراء الرملية جوانب الحدود التونسية، وعلي الرغم من اتصال تونس من الناحية الطبيعية إتصالا وثيقاً بالجزائر إلا أن لها شخصيتها الجغرافية المتميزة إذ يوجد كما سبق أن ذكرنا سهل ساحلي مستوي طويل ينحدر صوبه أوديه جبال أطلس ومناطق الاستبس،

وهذا السهل يعرف في تونس باسم " الساحل" الذي جذب الطامعين إليه من الشرق ومن الغرب (الخريطة رقم ١) (٩-٧٢-٧٥).

ومعظم سكان تونس أغلبهم من العرب والبربر حيث لا يوجد سوي بعض الاقليات الأوربية التي ينتمي أغلبهم إلى الفرنسيين والإيطاليين ، أما اليهود فقد أخذت أعدادهم في التناقص في السنوات الأخيرة ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس أكثر بلاد المغرب العربي كثافة للسكان ويتركز ٦٥٪ من سكان تونس في المنطقة الساحلية الممتدة من "بنزرت" إلى "صفاقس" .

ويتركز ما يقرب من ثلث سكان تونس في المدن التي يصل عددها إلى ١٠٠ "محله" عمرانية لكل منها مجلس بلدي (٩-٤٦٩-٤٧٥).

البعد الإجتماعي :

كان المجتمع التونسي قديماشديد الإنغلاق علي نفسه، لكن اليوم أصبح أكثر تحرراً مما سبق وخاصة في عادة الزواج ، إذ يكفي الأن أن يكون المرء ذا وظيفة مرموقة أو صاحب ثروة كما أن لهذا المجتمع قوانينة ، وكان أدرى الناس بها شخص يدعي " الباش محرك" وهو يترأس كل الاحتفالات ومازال الناس ، إلى يومنا هذا يستدعون " الباش محرك" فيستفيد رب الدار من خبرته ومهارته ويتقاضي مقابل ذلك قدراً من المال يرتفع كلما ارتفع قدر العائلة ، أما المهمات العادية فيتولاها (المحرك - رئيس الحومة) ، والتوانسة يتعرفون علي بعضهم البعض ويتبادلون الزيارات في المناسبات السعيدة وعليهم أن يبادروا بالسؤال عن موعد العرس خلال حفلة عقد القران التي تسبق العرس ببضعة أيام (٣-٧٢:٨٢).

ومن العادات المهمة والرئيسية لدى التونسة الذهاب إلى الحمام ورغم إن أغلب المساكن جهزت اليوم بأماكن للاستحمام فإن الحمام كان ولايزال المكان الذي يستقطب الأهالى والأصدقاء للتطهر أو الاسترخاء أو العلاج من الأمراض وخاصة في الأعياد والمناسبات السعيدة وتقوم بهذا الدور سيدة تسمي " الحارزة" تجلب الماء وتجهز البخور والعطور أو تقوم بالتدليك (٣-٧٢:٨٢) " اللوحات رقم "١ ، ٢ ، ٣" توضح وظيفة الحارزة في مناسبات مختلفة.

دراسة تحليلية للملابس الخارجية في تونس :

ويقصد بها أنواع الملابس التقليدية الخارجية للنساء في تونس والتي لها طابع بيئي مميزا تنفرد به تونس عن سائر الأقطار العربية والتي مازالت ترتدي حتي الأن ولكن بصورة أقل عن السابق وخاصة في المناسبات الإجتماعية كحفلات الخطوبة والزواج.

السورية أو البلوزة :

عبارة عن قميص واسع مصنوع من القطن أو الكتان وبالوأن مختلفة ولكن دائما يفضل اللون الأبيض ويصل طول السورية إلي الركبتين تقريباً ولها فتحتين من الجانبين يصل طولها حوالى ٢٠ سم وحردة رقبة مستديرة وبها شق يصل طوله حوالى ٢٠:٢٥ سم تقريبا وأحيانا يركب للسورية كول وأهم ما يميز السورية أو البلوزة الأكمام الطويلة التي تغطى اليدين تماماً والتي غالباً ماتكون من الدانتيل المطرز ونهاية الأكمام واسعة كما هو مبين (بالشكل رقم١) و (اللوحة رقم ٢٤).

الحصارة والفرملة* :

عبارة عن صديري بدون أكمام ترتدي فوق السورية، تصنع من الأقمشة الحريرية أو الكتان السادة وبالوان مختلفة غالبا ما تطرز بالقيطان الذهبي أو الفضي وتحدد بالخيوط المعدنية أيضا وقديما كانت تصنع من قماش نسيج المخمل المطرز وينطبق هذا الوصف علي الاثنين مع بعض الاختلافات سوف توضح لاحقاً والمرآة التونسية ترتدي احدهما في المناسبات .

الحصارة :

الحصارة عبارة عن صديرى* يشبه حاملة الصدر تقريباً تطرز بالزخارف النباتية (الشكل رقم ٢أ، ٢ب) ويصل طولها ما بعد الصدر مباشرة ، نو حردة رقبة مستديرة عميقة وتزرر تحت الصدر مباشرة علي ان تترك المسافة بين نهاية الحصارة والفوطه عارياً (يظهر جزء أسفل الصدر عارياً) وغالبا ما كان هذا الجزء العارى من منطقة ما بعد الصدر إلى الوسط تقريباً يحلى بخيوط يتدلى منها الخرز وخرج النجف. كما هو مبين (بالشكل رقم ٢ب) ويسمي " **مريول**" أو يحلي هذا الجزء من الحصارة بالدانتيل والعدس (الترتر) المختلف الألوان وتزخرف الحصارة باالزخارف النباتيه (اللوحة رقم٤).

الفرملة :

عبارة عن صديرى يصل طولها إلى مستوي الوسط تقريبا أو بعد الوسط بحوالى ١٠ :١٥ سم وهي عبارة عن مستطيل توجد به حردة رقبة أمامية فقط (كما هو مبين بالشكل التوضيحي رقم (٣أ، ٣ب) وغالبا مايكون للفرملة " كنادر" جزء خارج عن مستوي الكتف يسمي " كندر" عبارة عن مثلث قاعدته علي مستوي الكتف وقمته عند نهاية حردة الابط ويصل طول الكندر من أعلى حوالي ٢٠:٢٥سم " اللوحة رقم ٥" وغالبا ماتحلي الفرملة بالزخارف النباتية و القيطان الذهبي. (اللوحة رقم ٦).

الفوطة أو الأزار :

ترتدي المرأة التونسية في الجزء الأسفل فوطه عبارة عن مستطيل يلتف حول الخصر فتأخذ شكل التنورة يلف طرفاها على الآخر مصنوعة من قماش الكتان أو الحرير السادة أو المنقوش وأغلب ألوانه داكنه وأحيانا يكون للفوطه كنار من أسفل يبلغ عرضها حوالي ٢٠٠ سم وطولها حوالي ١١٥ سم (الشكل رقم ٧أ) ثم يلف شالا حول نهاية الفوطة من أعلي عند الخصر وغالباً يكون من الحرير المخطط والملون بالألوان الزاهية " كما هو مبين باللوحة رقم (٢٤)

السروال :

هناك نوعان من السراويل كانت المرأة التونسية لابد وأن ترتدى أحدهما تحت ملابسها:

---

* دراسة ميدانية قامت بها الباحثة.

* **الفرملة** : تشير كلمة فرملة في طربلس الغرب إلى صديرى مزود بشريط من الذهب (٥-٢١٨).

* **الصـــديري** : نوع من الملابس معروف يلبس فوق الصدر والصديري مصغرالصدر منسوب إليه وهو الصدار ففي القاموس الصدار ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغشي الصدر (٦-٣٤٢)

النـوع الأول : سروال بحجر واسع وأرجل ضيقة (كما هو مبين بالشكل رقم ٤ ، واللوحة رقم ٧) يصنع من قماش الكتان أو القطن أو الحرير السادة ويربط عند الخصر بواسطة التكة أو حزام يشد علي محيط الخصر وغالبا مايغالوا في تطريز أسفل السروال بإضافة جزء يعرف " بالشبكة" تصنع يدويا وتسمي " التنبيت" ويقوم بصناعتها النسوه الجالسات في بيوتهن وهي عبارة عن قطعة منفصلة مطرزة بالخيوط الكتانية أو الحريرية تصنع علي وسادة خاصة وتشبة شغل التلي (كما هو مبين باللوحة رقم ٨) ولكن هذا الشكل كاد ان يندثر ولم يبق إلا للنسوة كبار السن.

النـوع الثـاني: من السراويل يشبه سراويل أهل الجزائر ويسمي كبوس الفارق (٤ – ٣٥٠) وهذا السروال واسع إلى حد ما وليس له حجر وعند نهايته يضاف له أيضا التنبيت أو الدانتيل العريض الجاهز " الشكل رقم ٥".

الجبة و القمجة و الطيلسان :

ترتدى نساء الحضر جلباب فوق الملابس سالفة الذكر يصل طول الجلباب إلى الركبتين تقريبا ويرجع سبب الاختلاف في المسمي في وسع أوضيق الجلباب علي الجسم وأيضا الزخارف المضافة علية والجلباب، ذو حردة رقبه مستديرة وشق من الأمام يصل طوله حوالي ٢٥ :٣٠ سم تقريباً ويكون هذا الشق مستدير (كما هو مبين باللوحه رقم ٩ب) أو شق مربع من النهاية كما (هو موضح بالشكل رقم ١٠)أو مفتوح إلى نهاية الجلباب ، وأكمام طويلة واسعة عند الرسغين أو نصف كم (اللوحة رقم ٩أ) وغالبا ما يصنع من الأقمشة الحريرية المخلوطة أو الكتان ويحلي بشرائط عريضة من الحرير السادة أو الملون وعادة ما يكون الشريط بطول الرداء (الشكل رقم٦)، أو يضاف علي الحافة حول الرقبة والشق الأمامي شريط يسمي " البشمار*" أو " خرج الكسوة" كما تضاف أيضا حواشى منسوجه أو ضفائر منسوجه تسمي "شرائط مطرزة" هذا بجانب التطريز بالخيوط الذهبية أو الفضية كما يستخدم في تونس خيوطا فرنسية تسمي الكونتيل* وغالبا يتم إختيارها بمنتهي الدقة والعناية لتتمشي مع لون الرداء (الشكل رقم ٧ب واللوحة رقم ١١).

الملية و السفساري :

ترتدي نساء الأعراب في تونس فوق الملابس التقليدية مليه عوضا عن الجبه عبارة عن مستطيل من القماش الحريري المقلم أو السادة يصل طولها إلى مستوي القدم وتمسك "بمساسك*" كبيرة من النحاس أو الفضة أو الذهب حذو كتفيها مما يلي الصدر تقريبا (اللوحة رقم ١٢) كما أن النساء الشعبيات في الحضر يرتدن السفساري وهو يشبه المليه من حيث التصميم ويختلف عنه في اللون وطريقة الأرتداد (اللوحات رقم ١٣ ، ١٤ ، ١٥) توضح هذه الأغطية وطريقة إرتدائها.

أغطية الرأس :

تعددت أنواع أغطية الرأس في تونس من حيث الشكل والتصميم.

---

* **البشمار** : هو عبارة عن خيوط ذهبية أو فضية مجدوله ثم تضفر وتوضع علي حافة حردة الرقبة وعادة تكون بسمك ١ سم أو ٢ سم " اللوحة رقم ١١".

* **الكونتـيل** : عبارة عن خيوط معدنية حلزونية تشبة غرزة الركوكو بحيث تدخل الأبرة في التجويف الحلزوني وتثبت بالخيوط العادية والتجويف الحلزوني يسمح بمرور أبرة الخياطة العادية.

١- تقريطة مع قوفية :

تضع المرأة علي رأسها منديل حريرأسود يسمى تقريطة * وفوقه قوفيه عبارة عن غطاء مستدير الشكل يعرف "بالعراقية" لها أرتفاع يطلق عليه "جبين" من إصبعين إلى ثمانية أصابع يصنع من قماش الحرير الأسود المخلوط بالكتان " اللوحة رقم ١٦" وفى مؤخرتها شرابه من الحرير تتدلي من الخلف وتصل إلى القدمين ، ثم تلف رأسها ورقبتها بتقريطة ملونة بعد طيها علي عرض أربعة أصابع بحيث يكون غطاء الرأس مكشوفاً من تلك التقريطة، وتربط أطرافها من جهة الجبهة بمساسك* من الفضة أو من النحاس صغيرة الحجم (اللوحات رقم ١٧ ،١٨ ،١٩).

٢- قوفية بالكفا :

عبارة عن قطعة من القماش هندسية الشكل ولها حافة مدببة وتطرز هذه القوفية بالزخارف النباتية وبالخيوط المعدنية التي تعرف بخيوط " الكونتيل" ومعظم هذه الخيوط ذهبية أو فضية كما أنها تحلي أيضا بحبات العدس (الترتر) وخرج النجف . (اللوحة رقم ١٢٠) و (الشكل رقم ٨) توضح شكل القوفيه بالكفا.

٣- ردا :

عبارة عن طرحة مستطيلة الشكل سميكة نوعاً ما من القماش الحرير المنقوش والمنسوج يدوياً تغطى بها المرأة رأسها (اللوحة رقم ٢٠ب) (٢-٣٠).

اعطية الوجه :

تضع المرأة علي رأسها غطاء يسمي "مغط" يعطي الوجه وهناك أيضا غطاء ويسمي العجار* يوضع علي الوجه يصنع من القماش الحرير الأسود المطرز ويشد طرفية أعلى رأسها ويمسك بمساسك أو تضع لثام أسود على الوجه من قماش سميك لايظهر منه إلا العينين فقط.

لباس القدم :

ترتدي المرأة التونسية فى قدميها " قبقاب" من الخشب والمزين بالزخارف والنقوش والفصوص الملونه (اللوحة رقم ٢٩).

الحلي :

تتحلي نساء تونس بأنواع شتي من الحلي أهمها القرط في الأذنين وأساور وخواتم وغير ذلك من المجوهرات الثمينة والمطعمة بالياقوت والزمرد والمرجان واللؤلؤ.

أما في القرى والأعراب يتخلخلن بخلاخل * في أرجلهن وغالبا ما تكون حلي القري والاعراب من الفضة ، وترتدي المرأة في عرسها عقد من اللؤلؤ كبير يسمي " أرخاب" أو ريحانة من الذهب والعنبر (اللوحتين رقمي ٢٢-٢٣).

---

* **تقريطة** : منديل من حرير تغطي به المرأة رأسها (٦-٧٥)
* **مساسك** : جمع مساك وهو المسمي بالدبوس (٦-٣٦).
* **عجار** : لثام تغطي به المرأة رأسها وصدرها (٦ -٩٨)
* **خلاخل** : جمع خلخال حلية تلبسها المرأة في رجليها (٦- ٩٦).

زى العروسة التونسية :

أصبحت النساء والفتيات الأن لا يلبسن الملابس التقليدية الا في المناسبات كحفلات الزفاف والخطوبة مع ان معظمهن اليوم يرتدن فساتين الزفاف البيضاء وحتي عهد غير بعيد كان علي العروسة ان تمتلك الملابس التقليدية ضمن جهازها وكانت هذه الأزياء تسمي الكسوة، والكسوات عديدة ومتنوعة كل حسب مقدرته المالية وعليها ان تظهر كل يوم بكسوة جديده وذلك طيلة الايام السبعة الأولى للزواج علي الاقل ولأن هذه الكسوات أصبحت باهظة الثمن فقد عرضتها بعض الخياطات" للكراء*" وبعد ان ترتدي العروسة الكسوة يوم الزفاف تركب " الكروسة" مع صديقاتها ثم تسدل ستائرالكروسة* لتتجول في الشوارع.

كسوة العروسة :

تتكون من سورية – حصارة أو فرملة ، فوطة ، سروال ، جبه أو قمجة أو طيلسان أو ملية وغطاء الرأس ولباس قدم (قبقاب) (واللوحة رقم ٢٤توضح زي العروس كاملاً).

الإجابة على تساؤلات الدراسة :

بالنسبة للسؤال الأول الذي ينص علي :

ما هي أنماط الأزياء التقليدية الخارجية للنساء في تونس ؟

يتضح من خلال الدراسة وأستعراض الأزياء الخارجية للنساء في تونس أن هناك نمط يميز أزياء النساء في تونس عن غيرهن من سائر المغرب العربي حيث يتكون الزي من : سورية، حصارة أو فرملة ، فوطة ، سروال ، وجبة أو طيلسان أو ملية أو سفسارى ، ولباس رأس ولباس قدم (قبقاب) ومكملات تتزين بها كالمساسك التي تحلي الملية وغطاء الرأس هذا بجانب الريحانة والعنبر الذي ترتديه في عنقها.

أما بالنسبة للسؤال الثاني الذي ينص علي :

ما هي السمات المميزة للأزياء التقليدية الخارجية للنساء في تونس ؟

- تنفرد المرأة التونسية عن سائر الوطن العربي عامة ودول المغرب العربي خاصة بزيها ذو الخصوصية والتميز فهذا اللباس لاترتدية إلا المرأة التونسية في جميع أرجاء تونس شمالها وجنوبها.
- وتعتبر السورية ذات : الأكمام الدانتيل الشفافة والحصارة ذات المريول والفرملة ذات الكنادر من اللباس الرئيسي للجزء العلوي من الجسم.
- تعتبر الفوطة والسروال من اللباس الخارجي التقليدي للجزء السفلي من الجسم ويتميز السروال التونسي بالتطريز المضاف أسفل السروال والذي يزين بالشبكة أو التنبيت.
- أما الجبة أو الطيلسان أو الملية أو السفساري فهذا اللباس يشابه ماترتدية نساء المغرب العربي وأن كان المسمي وطريقة الأرتداء تختلف فعلي سبيل المثال يشبه " السفساري" "الحايك" الذى ترتدية نساء الجزائر وأيضاً تشبه الجبة أو القمجة إلى حد كبير القفطان في المغرب.

* **الكراء** : تأجير الكسوة يوم الزفاف مقابل أجر تدفعة العروس (٣-٨٦)
* **الكروسة** : كلمة فرنسية "CARROSSE" عربة للركوب تجرها الخيل أو البغال(٤-٣٥٠)

- أيضاً من السمات المميزة الحزام الذي يثبت الفوطة مع اختلاف ألوانه وخامته من منطقة إلى أخرى.
- يتميز غطاء الرأس التونسي بالتفرد وخاصة القوفية بالكفا التي تتميز بالزخارف النباتية والتطريز بالكونتيل والعدس أما التقريطة مع القوفية والتي يثبت علي جانبي الرأس بالمساسك فهي تشبه غطاء الرأس الذي ترتدية المرأة في المملكة المغربية والعراق.

تفضل النساء ارتداء القبقاب الخشبي المحلي والمزخرف علي الأحذية وهي إحدى السمات المميزة لهن .

وبالنسبة للسؤال الثالث الذي ينص علي :

ما مدي التشابه بين أنماط أزياء النساء في تونس وبلاد المغرب العربي؟.

- فقد أوضحت الدراسة ان تونس قديما ظلت شديدة الانغلاق علي نفسها كما أوضح البعد الاجتماعي، وهذا جعلهم يحتفظون بأنماط ملابسهم القديمة إلى اليوم دون تغير بالنسبة لكبار السن
- ولكن هذا لايمنع من ان التبادل التجاري بينها وبين دول المغرب العربي والدول المحيطة بها أثر علي الملابس بشكل غير مباشر وعلي سبيل المثال :
- الجبة أو الطيلسان أو القمجة يشبه القفطان المغربي في الشكل وطريقة التفصيل مع الاختلاف في شكل التطريز المضاف عليه.
- تشابة السروال التونسي مع السروال المسمي "بالكبوس الفارق" الجزائرى.
- الفوطة أو الأزار التي تلبس في تونس تشبه الفوطة التي ترتدي في الجزائر ويرتديها الرجال داخل المنزل في معظم دول الخليج العربي.
- تشابه غطاء الرأس التونسي (تقريطة مع القوفيه) بما ترتدية نساء المغرب والعراق وأيضاً المكملات من عقود وأساور وخلاخيل مصنوعة من الفضة تشبه ما ترتدية نساء الجزائر و المغرب.

وبالنسبة للسؤال الرابع الذي ينص علي :

مامدي ارتباط العوامل الجغرافية والمناخ بالأزياء التقليدية للنساء في تونس؟.

- اعتادت النساء في تونس إلي إرتداء ملابس خفيفة في الصيف مصنوعة من القطن أو الحرير أو الكتان ويضيفون عليها الجبة أو الملية أو السفساري وهذا يناسب المناخ المعتدل.
- ترتدي النساء الحصارة أو الفرملة الملاصقة للجسم وهذا يناسب طبيعة الجو المعتدل ويتمشي غطاء الرأس المزين والمحلي والذي يميز الفتاة التونسية بعوامل الجو من برودة وحرارة ، هذا بجانب تأثرهن بالدول المجاورة عبر العصور وما يحمله غطاء الرأس من جمال يزيد المرأة تميزاً وخصوصية.

وبالنسبة للسؤال الخامس الذي ينص علي :

مامدي إمكانية عمل رسم تخطيطي لأهم الملابس التقليدية الخارجية للنساء في تونس ؟

- فقد تمكنت الباحثة من عمل (رسم تخطيطى) للقطع الملبسيه الهامة للأزياء التقليدية للنساء والتي يمكن الأستعانه بها في عمل نماذج (باترونات) فيما بعد.

المراجع العربية والاجنبية :

١-ابراهيم مصطفي واخرين – المعجم الوسيط (ج٢) مطبعة مصر – القاهرة-١٩٦١م .

- ٢-أبينول – بالتعاون مع مكتبة معهد العالم العربي في باريس- اللباس والزينة في العالم العربي بيروت لبنان – ١٩٩٢م .

٣- جميلة بتينوس – فاطمة بن بشر – جلال عبد الكافي – سلسلة مدن العالم العربي –تونس – دار الجنوب للنشر - تونس – ١٩٨٥م .

٤-الجيلاني بن الحاج يحيى – العادات والتقاليد التونسية –سراس للنشر- تونس .

٥- رينهارت دوزى – المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب – دار الحرية – بغداد – سنة ١٩٧٨ .

٦-عبد المنعم سيد عبد العال – معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقية والاصول العربية – مكتبة الخانجي -القاهرة .

٧- نقولا زيادة- مدن عربية – دار الطليعة – بيروت .

٨- لويس معلوف – المنجد – الطبعة العاشرة ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت-١٩٤٧م .

٩- يسري عبد الرازق الجوهري – جغرافية الشعوب الإسلامية – منشاة المعارف – الاسكندرية - ١٩٨٠.

10- Williams Thomas,field methods in the study of culture holt Rinehart and , winston , new york 1967 .

11- Jacques Revault . arts traditionnels - en tunisie . 1967 .

ملخص الدراسة

أنماط من الأزياء التقليدية الخارجية للنساء

ومكملاتها في الجمهورية العربية التونسية

تهدف الدراسة إلى دراسة الأزياء التقليدية الخارجية للنساء في تونس بأنماطها المختلفة حتى يمكن استخلاص وتوضيح السمات المميزة لها ، كما أمكن التعرف علي القطع الرئيسية منها وقد أتضح من الدراسة أيضا أرتباط الأزياء وتأثرها بالعوامل الجغرافية والمناخ وأيضا بيان مدي التشابة بين أنماط أزياء النساء في تونس ودول المغرب العربي ومن الدراسة التحليلية للأزياء أمكن عمل النماذج لأهم القطع الملبسية لديهم .

الخريطة رقم (١)

لوحة رقم ١ ("حورية الفضاء" مروس ن الفوم الثالث)

لوحة رقم ٢ ("حورية الفضاء" بشور الوفا من الفضة)

لوحة رقم ٣ ("حورية الفضاء" مروس لية الوفا)

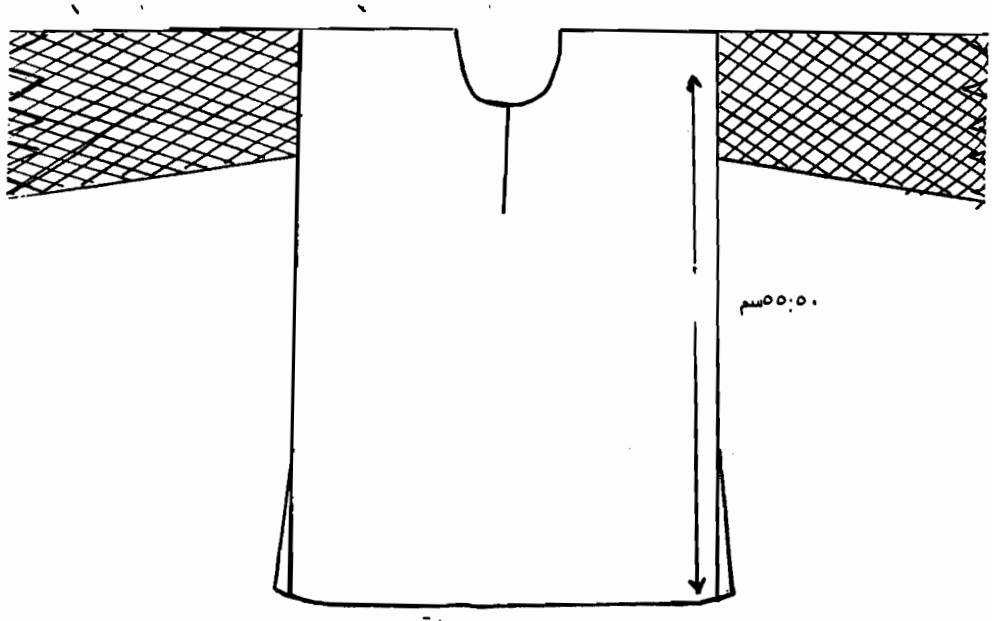

الشكل رقم ١ (يوضح تفصيلية للسورية .. أكمام دانتيل)

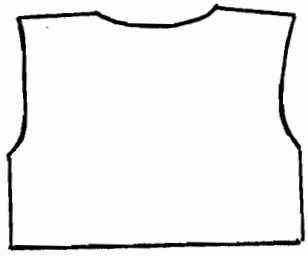

الشكل رقم ٢أ (يوضح تفصيلية للحصارة من الخلف)

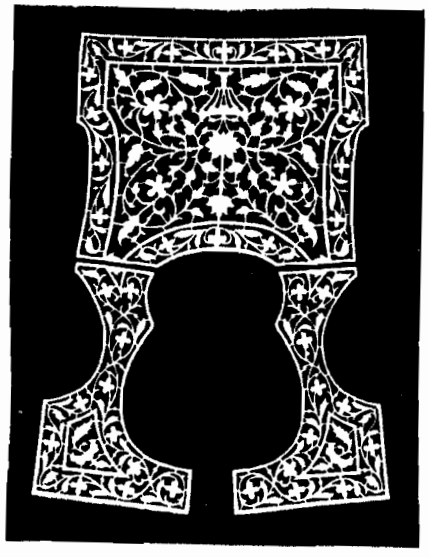

اللوحة رقم ٤ (يوضح زخارف نباتية علي الحصارة)

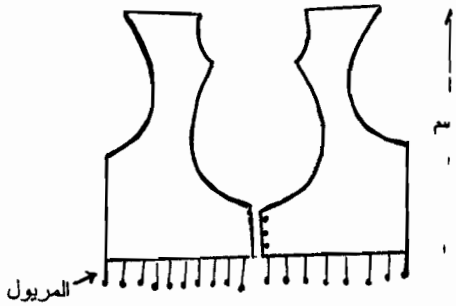

الشكل رقم ٢ب يوضح الحصارة من الأمام

ـ مقاس الرسم المستخدم كل ½ سم يعادل ٥سم

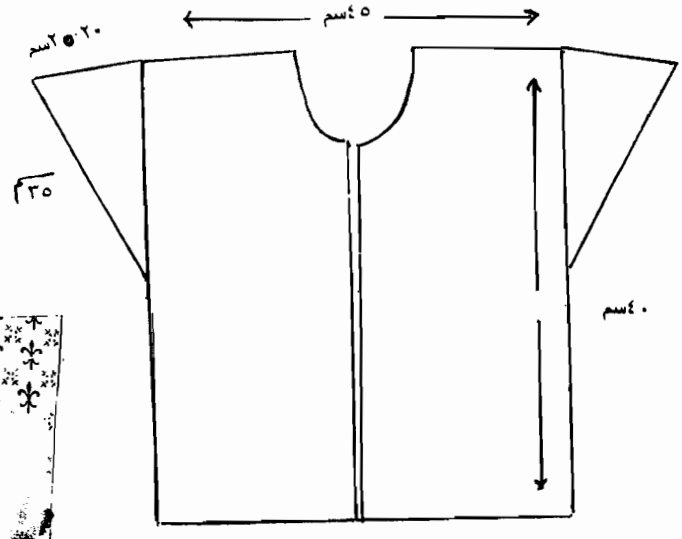

الشكل رقم ٣أ (يوضح تفصيلية للفرملة دو الكتادر من الامام)

اللوحه رقم صبح سيده تونسية ترتدي الفرملة دو الك

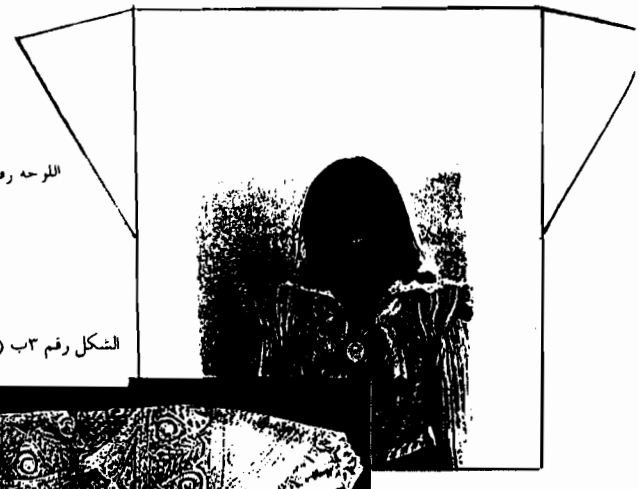

الشكل رقم ٣ب (يوضح تفصيلية للفرملة دو الكتادر من الخلف)

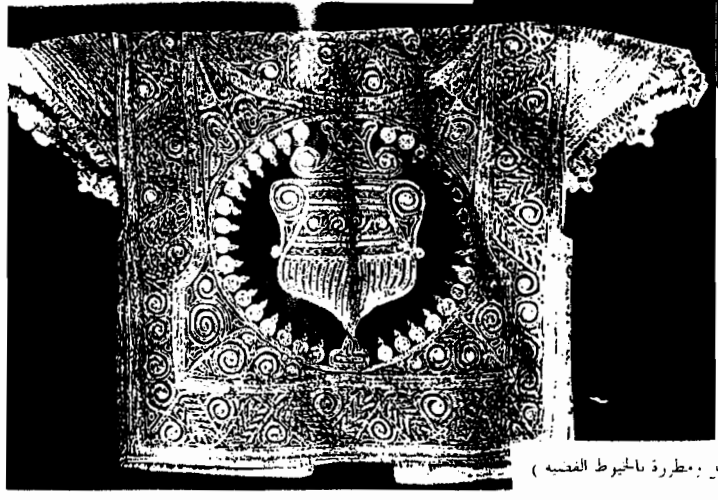

لوحة ٦ (يوضح خلف الفرملة من المخمل ومطرزة بالخيوط الفضيه)

لوحة رقم ٧ (توضح سروال ستان مطرز بخيوط الفضه)

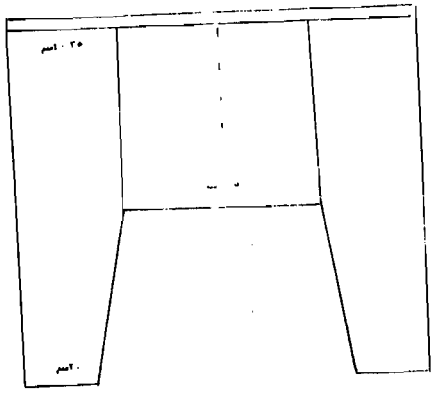

الشكل رقم ٤ (يوضح تفصيليه للسروال)

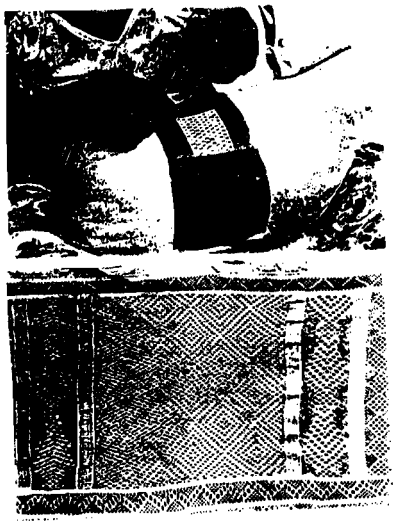

اللوحة رقم ٨ (يوضح الشبكة و التنبيت)

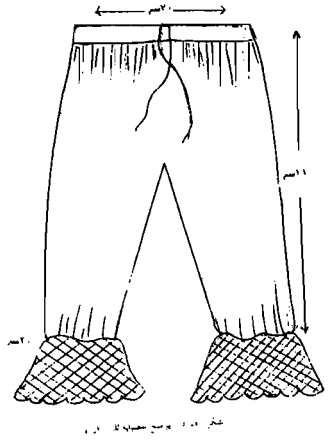

اللوحة رقم ٩أ (يوضح القمصة المطرزه بالحرير)

رقم ٩ب (يوضح شق مستدير للقمصة وشرائط طولية ملونة

- اللوحة رقم ١٠ (يوضح شق مربع للقمصة)

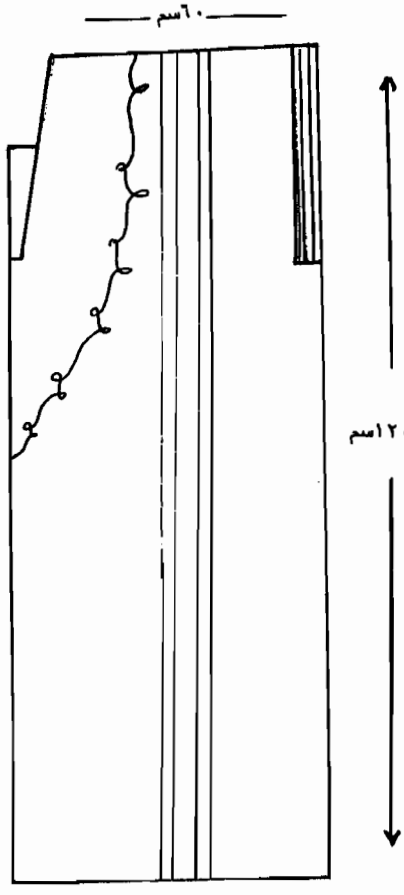

الشكل رقم ٦ (يوضح تفصيلية للقمصة)

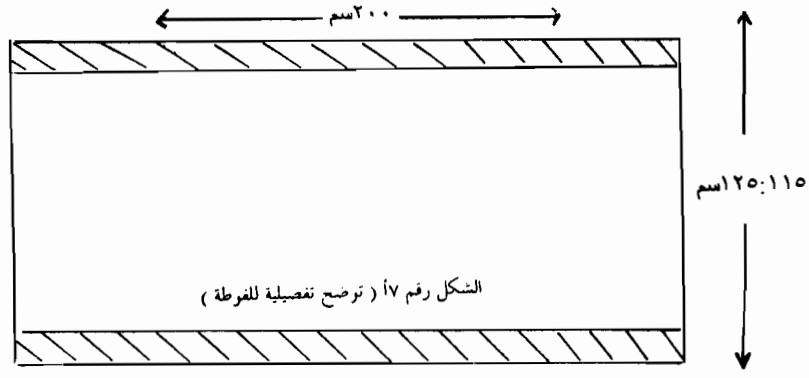

الشكل رقم ٧أ (توضح تفصيلية للفوطة)

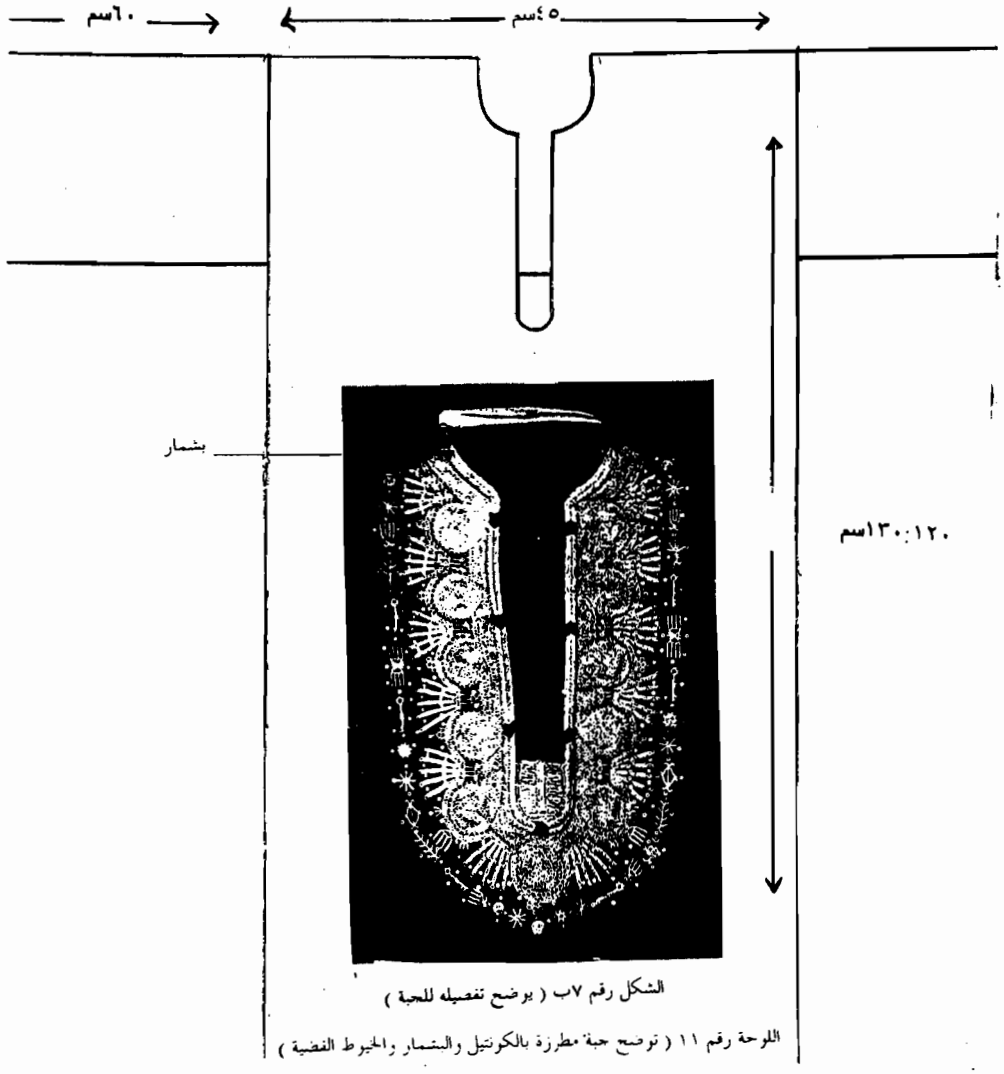

الشكل رقم ٧ب (يوضح تفصيله للحبة)

اللوحة رقم ١١ (توضح حبة مطرزة بالكونتيل والبشمار والخيوط الفضية)

اللوحة رقم ١٤ (توضح نسوة [illegible] السفساري)

- للوحة رقم ١٣ (سيدة اعرابية ترتدي الملية)

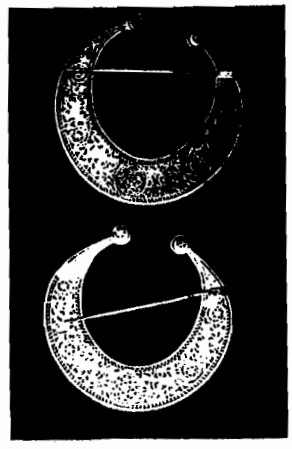

اللوحة رقم ١٢ (توضح مساسك للملية)

اللوحات رقم ١٣، ١٤، ١٥ (لسيدات ترتدن السفساري والملية ونلاحظ الاختلاف في طريقة الارتداء)

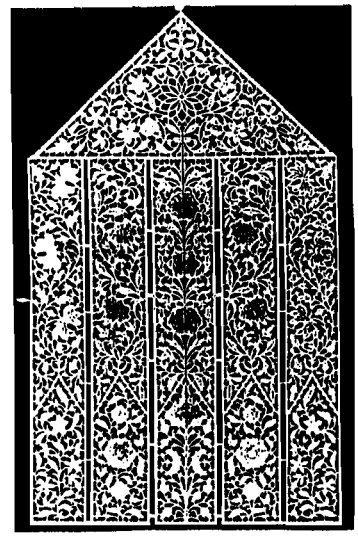

الشكل رقم ٨ (يوضح تصميم لكوفية بالكفا)

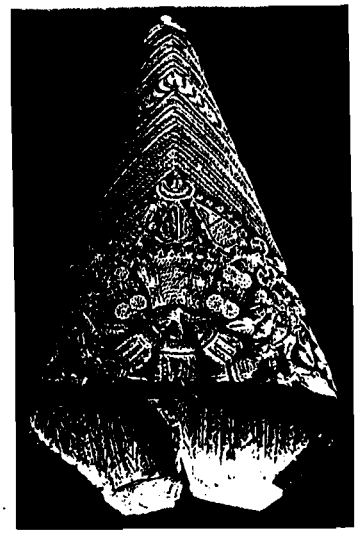

اللوحة رقم ٢٠ أ (يوضح كوفيه بالكفا مطرزه بالفضة والكورتيل)

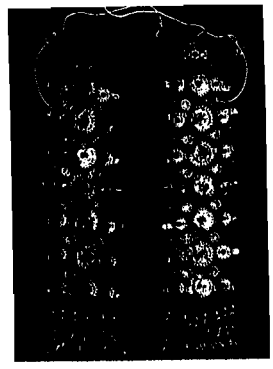

اللوحة رقم ١٧، ١٨ (يوضح خليلة من الفضة لعطاء الرأس)

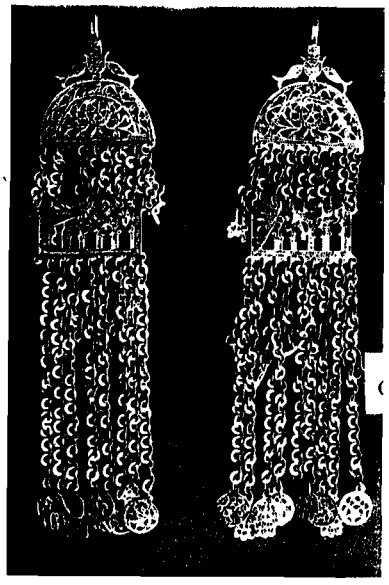

لوحة رقم ١٩ توضح عصابة الرأس و التخليلة

اللوحة رقم ٢٠ ب (عصابه أو (غرفية))

اللوحة رقم ٢٤ (يوضح الذي التقليدي لعروس تونسية)

اللوحة رقم ٢٢ (توضح عقد من الفضة)

اللوحة رقم ٢٣ (توضح عقد من الفضة)

لوحة رقم ٢١ (قبقاب من الخشب المزخرف)

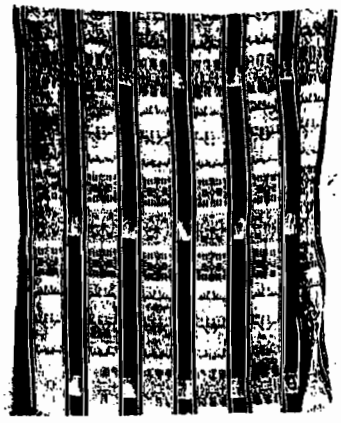

اللوحة رقم ٢٠ب (توضح الردا المنسوجة يدوياً)